

مظاهر الإختلال في إقتصاديات الدول النامية

سعد كاظم الطائي

بغداد



تعاني الكثير من اقتصاديات الدول النامية العديد من المعضلات والإختلالات البنوية في اقتصادياتها الأمر الذي انعكس بشكل واضح وكبير جداً على الأداء الإقتصادي لهذه الدول ووصم الكثير منها بالتحضر والتخلف والركود في بعض الأحيان. وصفة التخلف كثيراً ما تطلق على هذه الإقتصاديات بسبب الأداء السيئ لها وبفعل عدم التقدم السريع والمطلوب منها مقارنة بالكثير من الإقتصاديات المتقدمة التي تمكنت من تحقيق النجاح والحصول على درجات متقدمة في سلم التقدم الإقتصادي.

ورغم أن الإقتصاد العالمي اصبح يتجه شيئاً فشيئاً الى أن يكون سلسلة واحدة مترابطة الحلقات بفعل التقارب الكبير فيما بين دول العالم وبفعل الاتجاه المتزايد الى أن يكون الإقتصاد العالمي اقتصاداً كونياً واحداً تؤثر فيه الإختلالات في بعض اقتصادياته، وذلك بفعل نظام العولمة الا ان اقتصاديات الكثير من الدول النامية ما زالت هي اضعف هذه الحلقات في الإقتصاد العالمي متأثرة بشكل كبير صعوداً او هبوطاً بحركة الإقتصاد في الدول المتقدمة متلقية التأثيرات من دون الاسهام بشكل جدي وحقيقي في عملية التأثير الإيجابي فيه.

وتعود الإختلالات التي تعانها الكثير من اقتصاديات الدول النامية الى مجموعة من الاسباب التاريخية والسياسية والطبيعية والديموغرافية والاجتماعية وغياب الإرادة لدى كثير من صانعي القرار في هذه الدول في مسألة العمل بصورة حقيقية وفاعلة وواقعية في انتشال الإقتصادات دولهم من حالة الركود والتخلف والعمل على نقله الى حالة التحرك الإيجابي في مراحل التنمية بشكلها الصحيح والمطلوب. ويمكننا تشخيص مجموعة من مظاهر الإختلال الذي تعانیه اقتصاديات الدول النامية قد يكون اولها غياب الإستقرار

فضلا عن ان غالبية اقتصاديات الدول النامية تعاني غياب التخطيط السليم والعلمي والمطبق بالشكل الصحيح لهذا التخطيط الذي توجد فيه خطط متنوعة باشكالها نجد ان بعضها هو عبارة عن خطط مثالية غير قابلة للتطبيق او غير مطبقة بتفاصيلها اصلاً الامر الذي يعدها الاقتصاد الوطني من الاستفادة المثلى منها في الوقت الذي هو احوج ما يكون للخطط اللازمة للعمل على انتشاله من الواقع المتخلف الذي هو عليه وتقديم الحلول القابلة للتطبيق التي تعمل على تقدمه وازدهاره.

البيئة والغنى في الدول المتقدمة

والواقع الى تشرنم أوروبا قياساً الى الاستقرار امبراطورية مثل الصين لقرون طويلة قد صاغ مقدرتها العسكرية قدر للتوسع الذي شرعت فيه الحضارات الزراعية والصناعية الاوروبية عبر البحار ان يحدث عبر اكرم عملية تحويل شهادها العالم الانساني كان هذه التوسع بمثابة ثورة الجنس وتحريرك تقطعت التي تمثل العوامل الوراثية على لوح الشطرنج العالمية وادى وصول الفاتحين من اسبانيا والبرتغال الى اعادة سكان مساحات ضخمة في امريكا الوسطى والجنوبية فالهنود الذين نجوا من اسلحتهم وقعا فريسة الامراض التي نقلوها معهم ولم يسلم الا اولئك الذين كانوا يقطنون اعالي الانديز والاطراف النائية من الازغال التي يتعدن الوصول اليها واقطع افارقه من موطنهم وتم سجنهم الى العالم الغربي لتغطية العجز في اليد العاملة ونقلوا الاسيويين الى شرق افريقيا وجنوبها والى الكاريبي وحتى اسواق المستعمرات الضخمة لم تكن تكفي لتوظيف النخض السكاني الاوروبي في الصناعة فانتشر الفائض في امريكا الشمالية واستراليا وامريكا الجنوبية وافريقيا الجنوبية وتوازن ذلك مع نقل النشابات بين انحاء العالم المختلفة لتوفير انواع جديدة من الغذاء الرئيسي وارساء قاعدة اقتصاد المبيانات فانشرت الذرة من امريكا الجنوبية الى ارجاء العالم المختلفة واصبح الكاكاو المكسيك مورد الرزق الرئيسي للملايين من غرب افريقيا وانتقل المطاط من الامزون لضرب جذوره في جنوب شرقي اسيا وتلقى العالم الجديد بدورة محاصيل القمح القديم فالسك الذي كان البنغال موطنه اصبح الناتج الرئيسي لمنطقة الكاريبي والساحل الشمالي الشرقي لأمريكا الجنوبية وانتقل البن من الشرق الاوسط ليسيطر على مزارع كولومبيا والبرازيل وبلدان عدة في غرب افريقيا وشرقها وانتقل زراعة الشاي من الصين الى الهند وسيلان ومنها الى شرق افريقيا الا ان اهم نتيجة للحكم الاوربي كان خلق الإقتصاد العالمي الذي وضع اهل العصرين الحجري والحديدي في مواجهة مدمرة مع الصناعة الغربية وطرح ارتباط النقود شبكته لتغطي العالم

السياسي لكثير من الدول النامية وعملية التقنيات السياسية السريعة فيها وعدم وجود التداول السلمي للسلطة الامر الذي يؤدي الى غياب الاستقرار السياسي مما يعكس سلباً على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي لديها ومما يؤدي الى اشدات هزات كسيرة وملاحقة باقتصاديات هذه الدول تبعاً لما ينجم عن حالة التغيير التي تحدثها عملية التغيير والفراغ الذي قد ينجم عنها فمن المعروف ان الإقتصاد لا يتقدم ولا يحقق الازدهار ما لم تتوفر له عملية الاستقرار والبيئة الامنة للعمل وتعالى اقتصاديات الدول النامية من الاعتماد المفرط على تصدير المواد الأولية غير المصنعة، فمعظم اقتصادها ان لم يكن كله قائم على تصدير المواد الخام ومنه نتجتي غالبية مصادر تمويل الموازنة في الدولة الامر الذي يجعل الإقتصاد الوطني بشكل كامل رهين صعود ونزول اسعار هذه المواد المصدرة ومما يجعل الإقتصاد في حالة بناء مشوهة ومنقوصة وفي حالة مرضية فمن غير المنطقي ان يقوم اقتصاد بكامله على مادة او مادتين او حتى ثلاثة وتبقى باقي القطاعات الاقتصادية معطلة او غير ذات قيمة او اسهام في مجمل العملية الاقتصادية مما يعكس سلباً على الاداء الاقتصادي بشكل عام ويصبه بالاضرار الفادحة في غالبها الاضرار وباستمرارية مصاعدة هي اقرب ما تكون عن حلقة مفرغة يصعب الخروج منها الامر الذي انعكس سلباً على

فضلا عن ان غالبية اقتصاديات الدول النامية تعاني غيابه التخطيط السليم والعلمي والمطبق بالشكل الصحيح لهذا التخطيط الذي توجد فيه خطط متنوعة باشكالها نجد ان بعضها هو عبارة عن خطط مثالية غير قابلة للتطبيق او غير مطبقة بتفاصيلها اصلاً الامر الذي يعدها الاقتصاد الوطني من الاستفادة المثلى منها في الوقت الذي هو احوج ما يكون للخطط اللازمة للعمل على انتشاله من الواقع المتخلف الذي هو عليه وتقديم الحلول القابلة للتطبيق التي تعمل على تقدمه وازدهاره.

اتفاق كبير

كما ان اقتصاديات الدول النامية تعاني من الإنفاق الكبير جدا وغير المتكافي مع حجم المذخرات التي تمتلكها على السلع فهي تصرف عشرات المليارات من الدولارات سنويا على الاتفاقيات العسكرية وشراء المعدات العسكرية والاسلحة من اجل تمويل مشاريع هي ابعد ما تكون عن الفائدة للاقتصاد الوطني مقابل خسائر فادحة في الازواح والايومال والاقتصاد والمستقبل.

كما ان اقتصاديات الدول النامية تعاني من ثقل الديون الكبيرة التي يعود بعضها الى فترة ما بعد الاستقلال او بسبب السياسات الاقتصادية الخاطئة للحكومات السابقة التي حكمت هذه الدول مما جعل الإقتصاد الوطني يبرز تحت ثقل متزايد الاضرار وباستمرارية مصاعدة هي اقرب ما تكون عن حلقة مفرغة يصعب الخروج منها الامر الذي انعكس سلباً على

باسره كان بناء الامبراطوريات السابقون في الشرق والغرب مدفوعين باحلام السلطة وكان الريح دافع الاوربيين الاول ونادرا ما كانت الهيمنة السياسية هي الهدف الرئيسي لفتحوتهم الاستعمارية وقد نشأت امبراطورياتهم كنتيجة ثانوية تقريبا للسعي الفردي نحو الثروة حين امر ملوك البرتغال واسبانيا باخضاع الامريكيتين ربما كان دافعهم الاقوى نشر المسيحية وبسط نفوذهم الشخصي.

جيوش ملكية

ولكن القوات المشتركة في تلك الحملات لم تكن جيوشاً ملكية اما كانت اشبه بقوافل تجارية فقط وقع الفاتحون عقوداً مع ملوكهم واستثمروا اموالهم في تحقيق ربح كما كان الحال مع التجار المغامرين البريطانيين او الهولنديين وتمثل الفرق الاكبر في انهم اتزغوا الازواح بعنف الحرب بدلا من الحيل التجارية ساعة المدافع والجياد هؤلاء المغامرين في ساحة النهب على قهر امبراطوريات عظيمة في قهر الكرة الغربية فقط اخضع كورونيس عاصمة الازيد بستمائة رجل فقط وسبعة عشر جواداً وعشرة سدافع فاستولى على امبراطورية الانكا التاسعة بقوة قوامها 102 جندي متاهة اثنان وستون فارساً وبعد تجريد العبيد والصور من تحفها الذهبية والفضية بشكل بلغ حد من الاتقان بحيث لم تبق منها اليوم الا حفنة صغيرة تشهد على البراعة الفنية وكانت المدائن القديمة

قد ظهرت في تلك الطبقة من الحرفيين المهرة ولم تكن تلك النشاطات لتتطور بين طبقة النبلاء الذين كانوا يعدون العمل اليدوي مخزياً كان تجار اريضاً يتمتعون بحرية كبرى في العمل بصورة مستقلة عن حكامهم وكان سعيهم الدؤوب الى الربح هو الدافع وراء الرحلات الاستكشافية وهي تسمية مغلوطة الى ارض كان الكثير منها معروفاً منذ زمن طويل للصينيين والعرب وكانوا سكانها الاصليين وكان الأتراك قد سدوا الطرق البرية المستخدمة في تجارة التوابل المربحة من الشرق

مفهوم الذكاء

التنمية في المجالات التربوية والتعليمية



جاسم محمد صالح

بغداد

لقد شهد القرن العشرون صراعات فكرية كبيرة ومحاولات حثية من العلماء لتحديد مفهوم الذكاء وكيفية التوصل الى صيغ تنميتها وتطويره بالاتجاه الذي يخدم المجتمع في كافة المجالات التربوية والتعليمية والإدارية وما تقسم (تورنداك) للذكاء المجرى والميكانيكي والاجتماعي ألا لتسليط الضوء على هذا المفهوم الذي بقى لفترة طويلة في أخذ وجذب من حيث الضموم والكتابة والتعريف، مما فسح المجال واسعا لفتح ابواب جديدة لتعريف الذكاء، وتقسيمه الى: العاطفي ، المنطقي ، اللغوي، الموسيقي، المكاني، الاجتماعي، الطبيعي، الشخصي، العقلي .

الذي يهتما هو: (الذكاء العاطفي) وعلاقته بالقيم والمفاهيم التربوية ، وكيف يمكن استثماره من اجل رفع القيم المعرفية والتقليدية لدى الطلاب وخصوصا الأطفال منهم للوصول الى أعلى التواتر التربوية ، بغية استثمار الإمكانات كلها لتفجير الطاقات المتدفقة في ذننية المتعلم من خلال وضع المفاهيم تلك التنموية وإكمال الصورة الذهنية لذلك المفهوم والعمل على تفعيله من خلال المناهج الدراسية .

إن (الذكاء العاطفي) هو الذي يستطيع أن يجعل العواطف تعمل لصالح المتعلم في ترسيده سلوكه وتعميق تفكيره بمختلف الطرق والوسائل وبالتالي يؤدي الى زيادة فرص النجاح وفتح آفاق العمل، لان (الذكاء العاطفي) وكما هو معلوم يعمل على تنمية القدرات العقلية وتوسيع الخبرات السلوكية للفرد مما يؤدي الى نجاحه دراسيا وتفوقه وظيفيا، على العكس من مفهوم (الذكاء الأكاديمي) البحث الذي يعنى الجانب البحثي وصولا للنجاح في المفردات الدراسية بعيدا عن احتياجات الفرد لمواجهة متطلبات الحياة بما فيها من صراع وتداخل في السلوك والبناء الاقتصادي والاجتماعي، لهذا فان جوهرية هي:

- 1- الاستجابة الاكيدة للمواقف الطارئة
- 2- تنظيم المزاج والسيطرة عليه باتجاه التوافق
- 3- تنمية المهارة الذاتية وصولا لتعزيز الكيان الشخصي للفرد
- 4- البحث الذاتي لتحقيق الغاية المطلوبة
- 5- الوعي الذاتي من خلال معرفة الذات وتسهيل دورها.

لقد دقق (كولمان) انه بإمكان المرء الذي يمتلك ذكاء عاطفيا ان يفسر الاستجابة لديه ويستثمرها ويعدها بفهم مزاجها ويسيطر على ذلك المزاج وصولا لتنمية المهارات الذاتية الكافية لدى المرء، ولا يكون ألا من خلال الحد الذاتي للقدرات الكامنة لفهم الحالة وتقدمها بشكل أفضل مما هي عليه، وهذا لا يمكن ان يحدث ألا من خلال تفجير الوعي لجمال القدرات التي يمتلكها الفرد والقادر على التحكم فيها، وعلى هذا الأساس فقد أكد (سالوفسكي) بان (الذكاء العاطفي) وهو مركب من مجموعة قدرات تفكيرية وافعالية تعتمد على الإدراك والفهم والتنظيم. لقد طرح علماء النفس والباحثون التربويون كثيرا من التعاريف لمفهوم (الذكاء العاطفي) وإن كانوا قد اختلفوا في الاتفاق على الصيغ اللغوية والتعبيرية وزاوية الرؤيا ومنظور الطرح في مفهومه اذ انه جميعا اتفقوا على ان (الذكاء العاطفي) وان تعددت ألوانه وأشكاله وصيغته الا انه معني بالانفعالات واستيعابها ومن ثم توجيهها الوجه المطلوبة من خلال توفير التغذية الراجعة في البناء والحد على الانجاز لتكوين مهارات اجتماعية تشكل شرطا لازميا للنجاح الدراسي والتميز الاجتماعي ،لأنه أصلا يوفر القدرة على فهم المشكلات وتوفر الخبرة من اجل تدعيم العلاقات الاجتماعية ما بين الأفراد أولا ومعايير الأفراد والجمع ثانياً . ان تأكيد (سالوفسكي) على أهمية (الانفعالات الذكية) ودورها الفعال في تنظيم المهام عند الفرد، حاله حال (كوبر) الذي اضاف بان الإصغاء للمشاعر الحقيقية الداخلية يعمق (الذكاء العاطفي) من خلال تنمية الحس والضمير، ودعا الى عدم كبت المشاعر وتفعيل حرية التعبير الصادق وصولا الى حرية الاختيار والتعبير الصادق، كل ذلك يؤدي الى منح الفرد قدرة على مراقبة انفعالاته الشخصية وانفعالات الآخرين والتبصر مليا في فهم الضغوط النفسية التي يتعرض لها من مجمل الأبحاث والدراسات النفسية المتعلقة بالذكاء عموما والعاطفي خصوصا ، ثم التوصل الى ان نجاح الإنسان وسعادته يتوقفان على توفر مجموعة مهارات لا علاقة لها بشهائره وتحصيله العلمي حيث تلعب القدرات الذاتية التنوع والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية دورها المتميز في نجاح الفرد أو فشله، إضافة الى الفرص العفوية التي تدخل كعنصر مخبر وموجه لسيطرة الفرد في تأسيس أسس النجاح الاجتماعي والاقتصادي بغية النظر على ان هذا الفرد الذي لعبت الظروف المختلفة دورها الكبير في نجاحه وتميزه لا يمتلك قدرات علمية وذهنية وأكاديمية تؤهله لما وصل اليه ، فنراه ينجح ويتميز اجتماعيا ووظيفيا، في حين ان شخصا آخر أفضل منه في كثير من الصفات والمواصفات الذكاءية والأكاديمية والقدرات الذاتية الشخصية لا ينجح ولا يحصل على ما حصل عليه، وهذا ما نسببه بالتغيرات الطارئة والظرفية او بالمفهوم العلمي المتداول (الخطأ أو البخت) .

ومع كل هذا فان حالة كيدته تكون قليلة جدا وبغير خاضعة للقياسات المنطقية التي أكدت في مجملها على ان (الذكاء العاطفي) دورا كبيرا ومهما في النجاح والتميز، فقد أكد (كلوب) على ان الطلاب الذين يفتقرون لسمات (الذكاء العاطفي) ليس لهم القدرة على مواجهة الصراعات ،وفي هذا الطرح اتفق مع (ماير) ،(اما (ابو سمرة) فقد نبه الى وجود علاقة ارتباطية بين الذكاء العاطفي والتحصيil الدراسي، وشاركه (مارتينيز) في بيان أهمية الذكاء العاطفي وقدراته على تكوين سلوكيات تكيفية، أما (الكمام) فقد أكد فضل من ليس لهم (ذكاء عاطفي) ومن خلال عدم قدرتهم على التواصل الاجتماعي، وهذا مايلس في الكثير من مفاصل الحياة عن أناس تفوقوا دراسيا واكاديميا لكنهم فشلوا فشلا ذريعا في كثير من الجوانب الوظيفية والاجتماعية ، وسبب الحقيقة يعود الى عدم امتلاكهم لقدرات عالية من (الذكاء الاصطناعي) التطبيقي الذي يسهم بشكل فاعل في استثمار قدراتهم العلمية وتوجيهها بالاتجاه التكيفي سلوكيا واجتماعيا وتقبلا للحواجز والضغوط الانفعالية واستيعابها ومن ثم استثمارها ذاتيا لزيادة التواصل مع الآخرين لتحقيق النجاح من خلال زيادة التقبل الاجتماعي وفهمه، حيث لكل فعل وجدت غاية ووسيلة وهذا ما سمي بالخبرة الاجتماعية وهي شكل من اشكال (الذكاء العاطفي) حيث تؤدي الانفعالات فيه دورا مهما وبناء في تغيير الحالة وفهمها وحلها، أو دفعها بالاتجاه الصحيح المقبول فديدا اجتماعيا، وهذا المفهوم قريب جدا من رؤية (ويكسل) في مفهوم حيث عرفه بأنه القدرة الكلية لدى الفرد على التصرف بالهدف والتفكير المنطقي والتعامل الواقعي مع البيئة ... وهذا المفهوم هيا الأجواء (لجارندن) لطح نظريته في (الذكاء المتعدد) الذي كان الذكاء العاطفي يمثل ركنا مهما فيه ومركزا لمعرفة مفاهيم الذكاء الآخر.

gassim2008@gmail.com